وزارةُ الثَّقافة
الهيئة العامّة السُّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل

مكتبة الطفولة

١٠٧
شباط ٢٠٢٤م

الوردةُ الشَّاميّة

قصة: د. هند مصطفى
رسوم: زبيدة الطلاع

الوردةُ الشَّاميّة

قصة: د. هند مصطفى
رسوم: زبيدة الطلاع

مكتبة الطفولة
سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال

رئيسُ مجلس الإدارة
وزيرةُ الثقافة
الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المـدير العــامُّ للهيئـة
العامّة السّوريّة للكتاب
د. نايف الياسين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي
هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعيّ
أنس الحسن

عاشـت السـاحرةُ زكزوكـةُ في قصرهـا الـمُخيف أعلـى التلّـة، ولولا صـوتُ صَفْـقِ الأبـواب والنوافـذ والدُّخـانُ الـمُتصاعدُ من المداخـن لظَـنّـنا أنّ القصرَ مهجور، فمنذُ سـنوات لم يطرُقْ بابَـها أحد، وكانت زكزوكة تخافُ أن تبقى وحيدةً إلى الأبد.

لـمستْ كُرتَـها الزجاجيّةَ، وتمتمتْ:

أبراكدابرا... يا كُرتي السحريّة! ماذا يفعلُ أهلُ القرية؟

جحظَـتْ عيناها، وصرختْ: هاااا يُـحَضِّـرُونَ لاحتفال. كم هذا مُـمِـلّ!

تـمدّدتْ على أريكتها، ثـمّ هـمسَتْ:

آاااه، إمممم، رُبّـمـا يكونُ احتفالاً مُسلّياً ولطيفاً. حسناً، سأذهبُ إليهم لألقـيَ نظرة.

وهيـلا هـوب... ركبَـتْ مكنسـتَـها السـحرية، وبسـرعة البرق، وصلتْ إلى سـاحة القرية، ولـمّـا رآها أهـلُ القرية هـرَبُـوا في كلِّ اتّـجاه، وأغلَـقُوا النوافذَ والأبواب.

غضبتْ زكزوكة، وقرّرتْ أن تُلـقِّـنَـهم درْساً.

لـمّـا عـادتْ إلى قصرها أرسـلَت الغُـرابَ، لـيُحضِرَ لهـا بُذورَ الوردة السِّحريّة الـمُؤذِيَة من جدّتها الساحرة بدريّة، فعِطرُها يُذهِبُ

العقـول، ومن شَـمَّـهُ مشـى كالـمذهـول، وزيتُـها يجعـلُ الجلدَ يتقرّحُ، وطعمُـها يقتلعُ الأسنان.

غـابَ الغراب، وأطالَ الغياب، حتّـى ملّـتْ زكزوكة الانتظار، ولـمّـا حضرَ سألـتْـهُ:

تأخّرتَ كثيراً. أين بذورُ الوردة السحريّة؟

أخذَ الغرابُ نفَسـاً عميقاً، وقال: أرسَـلَـتْـني جدّتُـك بدريّة إلى بلاد بعيدة اسمُـها سورية.

وضعَتْ زكزوكة سبّابتَـها على خدِّها، وقالت:

سورية! سورية! أهاااا تذكّرتُـها. عاصمتُـها دمشق.

تابعَ الغراب: أجل، إنّـها بلادٌ جميلة، وأهلُـها طيّـبُون.

صاحتْ زكزوكة: هل الوردةُ من دمشق؟

ردَّ الغراب: نعم، أخبرَني أُناسٌ في الطريق بأنّ الوردةَ السّـحريّةَ تُـزرَعُ فـي بلدة الـمـراح، وهي بلدةٌ فـي جبال القلمـون التي تبعدُ (٦٠) كم عن دمشق.

اسـتغربَتْ زكزوكة، وسـألت: ولمـاذا لم تُـحضِرْهـا من مكان قريب؟

أجـابَ الغراب: لأنّ بلدةَ المراح هـي الموطنُ الأصلـيُّ للوردة السّحريّة، وقد جلبتُ لك فسيلةً من السُّلالة الأصليّة.

استغربَتْ زكزوكة، وقالت: أليسَ لها بذور؟

أجابَ الغرابُ: لا أدري. قالوا لي إنّـها تتكاثـرُ بالفسائل، وتنمو في أنواع التُّربة كلِّـها، وتحتاجُ إلى ريٍّ دائم.

ابتسمتْ زكزوكة: أخبرْني أكثر.

قـال الغراب: حيـنَ تتفتّـحُ الـوردات، يَـجْـمَـعُـونَ البتلات، ويصنعونَ منها الـمُربّـى، ويُـجفِّـفونَ بعضَها ليشرَبُوهُ كالشاي.

فتحتْ زكزوكة فـمَـها: رائع! أكملْ أرجوك!

تابـعَ الغرابُ: ويَعْصِـرُونَ البتلاتِ، ويستخرجُونَ منها الزيت. يُعطي كُـلُّ (١٢) طنّـاً من البتلات كيلو غراماً واحداً زيتاً.

فتحـتْ زكزوكـة فـمَـها أكثـر، وصاحـتْ: كم سـيكونُ الثمنُ مرتفعاً! سأصنعُ الـمزيدَ من هذا الزيت، وأصبحُ غنيّةً بالتأكيد.

ثـمّ تابـعَ الغُـراب: ويُـقطّـرُونَ البتـلاتِ بجهاز تقطير اسـمُـهُ (الكركي) ليحصلوا على ماء الورد.

ضحكـتْ زكزوكـة: هاااه هاااه هـااه لديَّ مثلُـهُ، فأنا أسـتخدمُ (الكركي) لاستخراج السُّـمِّ من النباتات لـخلطاتي السّحريّة.

قفـزَتْ زكزوكـة من الفرح، وأخـذَت الفسـائلَ، وزرَعَـتْـها في التُّراب، وباعدَتْ بينها، ووضعَتْ لها السـمادَ العُضويّ، وسقَـتْـها مـاءً، وصبـرَتْ عليهـا أيامـاً طـوالاً، وفي فصـل الربيـع تفتّـحتْ

ورداتُـهـا، وعربَشَـتْ أغصانُـهـا علـى جـدران القصـر، فخافَـتْ زكزوكـة من رائحتها، ووضعَتْ ملقطاً على أنفها كي لا تَشـمَّـها، فتُصابَ بالجنون، ولبسـتْ قُـفّازات كـي لا تُصيبَـها القُروحُ، ثـمّ تأمّلت الـمنظرَ، وقالت: يا لـجمالِ أشواكها!

جمعَتْ زكزوكة بتلات الورد، وجفّـفَـتْـها، وقطّرَتْـها، وصنعَتْ منها ماءَ الورد، وعصرت الأطنانَ منها، واسـتخرجَتْ منها الزيتَ، وهـتفَتْ:

هيييـي، والآن إلـى القريـة، سـأقضي يومـاً معهم، ثـمّ أقضي عليهم، هاهاهاها.

وهيلا هـوب. ركبتْ مكنسـتَـها، وطـارت إلى القريـة. طرقت النوافـذَ والأبوابَ، وبكلِّ لُطفٍ قدّمت الهدايا والباقات. فرِحَ أهلُ القرية، وشـكرُوها لـمعروفها، واسـتضافُوها فـي بيوتهم، وقدّموا إليهـا ما لـذَّ وطاب، ولـمّـا عـادتْ إلى قصرها، لـمسـتْ كُرتَـها الزجاجية، وتمتمت:

أبراكادابرا... يا كُرتي السحريّة! هل أصبحَ أهلُ القرية مجانين؟

لكنَّ أهلَ القرية كانوا سُعداءَ بالهدايا. رَشُّوا العطورَ، واستعملوا زيـتَ الورد، وخبزَتْ لهـمُ السـيّدةُ كرميلا كعكـةَ الورد، فتورّدَتْ خُدودُهم، ومن السعادة بانتْ أسنانُـهم اللؤلؤيّة.

تعجّبتْ زكزوكـة، وقالت: أمـرُهم غريـب! رُبّـمـا علـيَّ زيادةُ الكـمّـيّـة.

فكّـرتْ، وفكّـرتْ، ثـمّ قـرّرتْ: لن أنتظـرَ أكثر. سـأُحَضّرُ لهم الـمُربّـى الأخطر.

أغلـقَـتْ أنفَـهـا بالـملقط، وارتدَتْ قُـفّازاتهـا، وجمعَتْ بقايا الـورد والعطـر مـعَ السُّـكّر في قِـدْر. وضعَـتِ القِدْرَ علـى النار، وحرّكت الخليطَ بمغرفتها، وقالت:

اغـلي اغـلي يا قِدْري!

ثـمّ سمعتْ فجأةً صوتاً: دق دق دق...

تساءلتْ: مَـنْ في الباب؟

ولـمّـا فتحَت البابَ رأتْ أهلَ القرية مُـجتمعين. مطّتْ زكزوكة شفتيها، ولـمعَتْ عيناها، وهـمسَتْ:

جئتُـم في الوقت الـمُناسب. كنتُ أُحَضّرُ لكم الـمُربّـى اللذيذ.

لقد جاؤوا لشُـكرها على هداياها. هتفَ الحدّادُ: يا لهذه الوردة الرائعة! شربتُ شرابَـها، فأراحَ بدَني.

وصاحت العجوزُ عزيـزة: وأنا مضغتُ بتلاتها، فعالجَتْ نَـزْفَ لِـثَـتِـي.

وقالت الخيّاطةُ بـهـيّـة: رائحتُـها زكيّةٌ عطّرتُ بها أقمشتي.

وقـالَ النـجّارُ مسـعود: أمّـا زيتُـها فهـو الأروع. دهنتُ به مفاصلي، فزالَ الألم.

وهـمسَت الجميلةُ سُـميّة: دهنتُ شَعري بزيتها، ومسحتُ وجهي بمائها، فزادَتْـني جمالاً.

ابتسـمَـتْ زكزوكة بـمكر، وقالت: لقد صنعتُ من بتلاتها الـمُربّـى. تفضّـلُوا لتأكلُوا منه.

دخـلَ أهـلُ القريـة القصـرَ، وقدّمـوا إلـى السـاحرة ألـذَّ المأكولات وأجملَ الهدايا، ومنها: وشاحٌ من الحرير، وقُـبّعةٌ من ريش النعام، وفستانٌ مُلوَّن، وكعكةٌ من طبقات عدّة.

صاحت السـيّدةُ كراميلا: لماذا تضعينَ الملقطَ، وتلـبَسـينَ القُـفّـازات يا زكزوكة؟!

أجابت زكزوكة: لديّ حساسية.

صاحت كراميلا: حساسية؟!

أسرعَ أهلُ القرية، ووضعُوا زكزوكة على السرير، وقدّمُـوا إليها الطعامَ والعصير، ثـمّ نظّـفُوا لها البيتَ، وعلّـقُوا الزينةَ، وأحضرُوا الزهور، ورشُّوا العطور.

فرحـتْ زكزوكـة، وغفَـتْ كطفلـة صغيـرة، لكـنَّ هناك ما أيقظَها: بم بم بم...

نظرَتْ إلى صدرها: بم بم بم...

ثـمّ غطّتْ رأسَــها بالغطاء، ولـمسَـتْ صدرَها بيدها، وقالت: أمـرٌ غريب! ماذا يكون؟

ردَّ الصّوتُ: بم بم بم... أنا قلبُـك. ها قد أفقتُ من جديد، بعدَ نوم طويل، وأنبض بالـحُبّ.

شعرَتْ زكزوكة بشعور جميل لم تَعـهَـدْهُ من قبل، وقالت: هل هذا هو الـحُبّ؟ ما أجملَـه!

ثـمّ سرحَتْ بفكرها، وقالت: أهلُ القرية لُطفاء، وليسوا سيِّئين، بل إنّـهم طيّـبُون. على كلِّ حال يجبُ أن أنسى أمرَ الـمُربّـى.

لكنّها سمعتْ صوتاً: بق بق بق...

قفـزَتْ مـن السـرير، وركضَـتْ إلـى الموقـد. إنّــهُ الـمُربّــى العجيب. كانت الطبّاخةُ كراميلا تَسـكبُـهُ فـي صحون، وتدهنُ به الـخُبز. شعرتْ زكزوكة بالذُّعر، وصاحت: لاااا، لا يأكُـل أحدٌ! إنّـهُ خَـطِـر!

أسـرعَتْ، وحملت القِدْرَ، فاحترَقتْ يداها من حرارتها، وفجأةً سمعَتْ صوتَ طَـرْق على الباب: دق دق دق...

تزحلقـتْ زكزوكـة، ووقعتْ على الأرض، فسـقطتْ سـنٌّ من فـمِـهـا، وانسـكبَ الـمُربّــى عليهـا، ومـن شـدّة سُـخونته تقرّحَ جلدُهـا، ولـمّـا فتحَـت البابَ رأت الغُـرابَ، فقدّمَ إليهـا التحيّةَ،

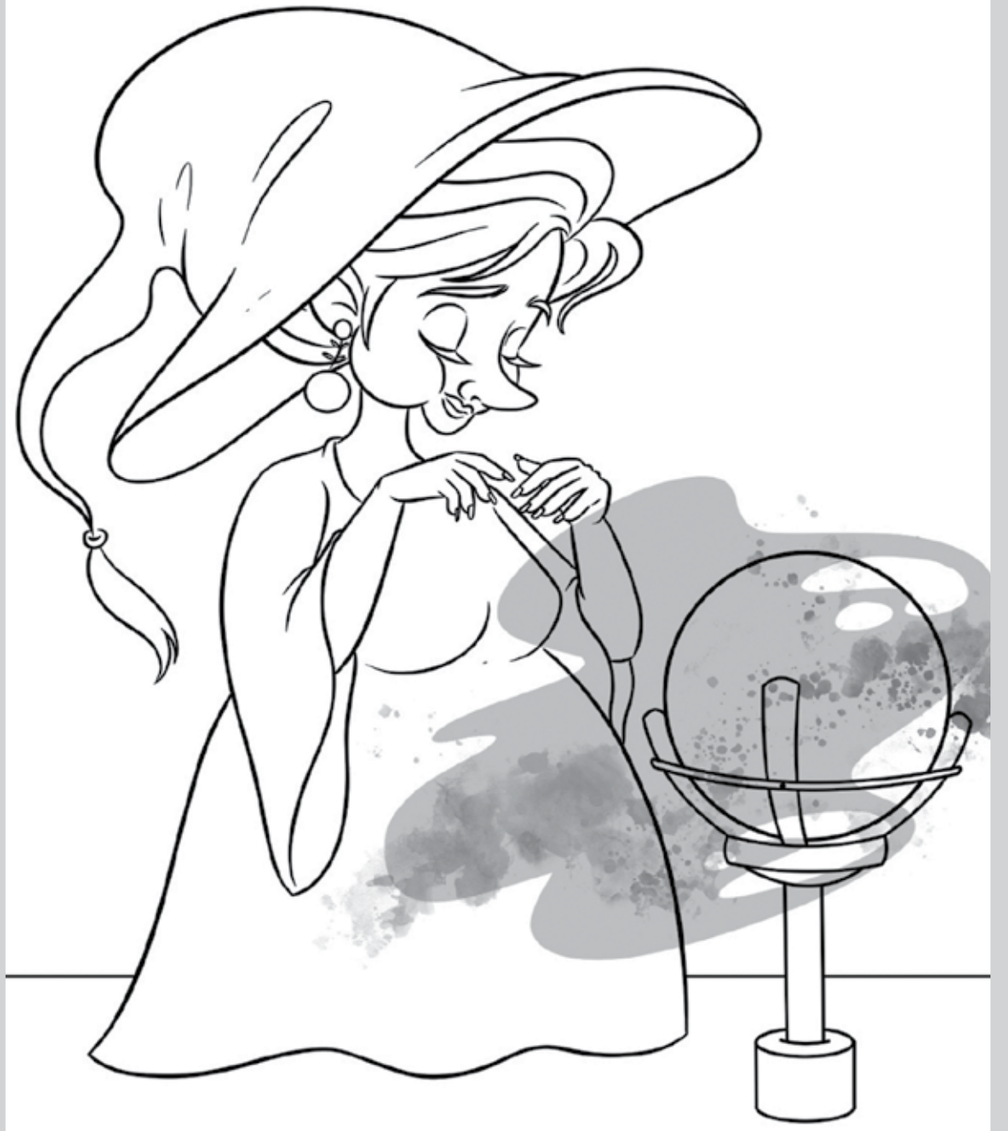

وقال: أعتذرُ إليك، فقد جلبتُ لك سابقاً فسائلَ الوردة الشاميّة السّحريّة النّافعة بدلاً من بذور الوردة السحريّة المُؤذِيَة.

سامحيني! لم أكُنْ أعلَم.

نفضَتْ زكزوكة المُربّى عنها، ثمّ ضحكتْ، وصاحت:

الوردةُ الشاميّة، هذا رائع!

أكملَ الغُراب: الوردةُ الشاميّة، عطرُها يُنعِشُ الصُّدور، وزيتُها يُورِّدُ الخُدود، وطعمُها يُفرِحُ القلوب.

فرحت زكزوكة، وهتفت: وهو المطلوب.

قالَ الغراب: وماذا عن البذور السحريّة المُؤذِيَة.

ضحكت، وقالت: لن أحتاجَ إليها بعدَ الآن.

ثمّ عادت إلى ضيوفها، وهتفتْ: هيّا يا أصحاب لتناوُل المُربّى اللذيذ!

صاحت السيّدةُ كراميلا: لكنَّ جلدَك محروقٌ من المُربّى، وسنُّك مقلوعةٌ، وتحتاجينَ إلى العناية.

هتفَ أهلُ القرية: سنعتني بكِ كُلُّنا.

أعَدُّوا لها شايَ الورد، ودهنوا الحروقَ بزيت الورد، وأكلتْ من مُربّى الورد، لتستعيدَ عافيتها، ومن يومها امتلأ القصرُ بالضيوف والضحكات والسهرات، ومن يمُرّ قُربَهُ يشمّ أشهى الروائح، ويسمع أعذبَ الألحان.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب

كانون الثاني ٢٠٢٤

www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامّة السوريّة للكتاب - ٢٠٢٤م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها